عن الحوار الإسلامي المسيحي، ذاكرة الحرب وبناء السلام في لبنان

د. باميلا شرابيه

كان للحرب في لبنان، وحتّى اليوم، ولا سيّما منذ النصف الثاني من القرن العشرين، تأثيرٌ في الكثير من الأفراد والجماعات. لقد تسبّبت تلك الحرب بأذًى نفسيّ وجسديّ، وأضعفت العلاقات الاجتماعيّة، وروحَ الانتماء الوطنيّ الفرديّ. فكيفَ ننسى المكوثَ اللامتناهي في الملاجئ، وصوتَ القصف الجهنّميّ، وخطوط التَماس، والقنّاصين، والهجرة القسريّة (النَّفي)، والأسواق السوداء لشراء الخبز والكاز بأسعارٍ خياليّة، وانقطاع الكهرباء والماء، وألعاب الحرب التي ولّدت النزاعات بين الراشدين، و"فروض العطَل" في حال إغلاق المدارس أبوابَها، ودمار المنازل والبنى التحتيّة العامّة، والأخبار المرعِبة والوحيدة التي كانت تُبَثُّ على الراديو والتلفزيون والتي كانت تبوحُ بعدد القَتلى والجرحى والمفقودين...؟ إختار بعضُ اللبنانيّين النسيان. فقلبوا الصفحة، وكثيرٌ منهم توجّهوا إلى بلدانٍ أخرى. حتّى إنّهم غيّروا أسماءَهم وقرّروا ألاّ يعلّموا أولادَهم لغتَهم الأمّ. وقد فعل ذلك بعضُ مقترِفي الجرائم (جنود من الميليشيا سابقون) لأنّهم خافوا من الانتقام؛ في حين اختار الضحايا النسيان لأنّهم فضّلوا تَرك الويلات التي عاشوها خلفَهم. على أيّ حال، فإنّ غالبيّة اللبنانيّين الساكنين في لبنان يقاومون صراعًا لا ينضب، بالرغم من إقرار كلّ من اتّفاق الطائف العام ١٩٨٩، وقانون العفو العام ١٩٩١، ومبدأ الصفحة البيضاء الشهير الذي طبّقته الحكومات اللبنانيّة كلُّها ومعظم الأحزاب السياسيّة طوال العقدَين المنصرِمَين.

فهل ننسى أو نتذكّر؟ إنّه سؤالٌ حسّاس قد حاول الكثير من اللبنانيّين، ولا سيّما مَن وُلدوا وكبِروا في السبعينيّات والثمانينيّات، أن يغضّوا النظر عنه إلى حدٍّ ما في حياتهم، ولكن غالبًا من دون نتيجة. فمهما حاولوا النسيان، من المستحيل أن تَمّحي الوَيلاتُ من أذهانهم. إنّ هذا الصراع يوجِزُ المأساةَ والمعاناة اللتَين أصابتا مئات آلاف المواطنين المأسورين بين فقدان ذاكرة الماضي أو الضعفٍ المفرط فيها، وبين الذاكرة البالغة القوّة عن الماضي. يظنُّ بعضُهم أنّ النسيان سيساعدُهم على بناء مستقبلٍ أفضل، والبعض الآخر يظنّون أنّ تذكُّر أمجاد التاريخ الماضية، وأيّام الفينيقيّين العظيمة، والإمبراطوريّة البيزنطيّة، والخلفاء العرب، سيواسي نفوسَهم المحطَّمَة. ومع ذلك، إنّ غيابَ تذكُّرٍ ناقدٍ للماضي الأقرب سيؤولُ إلى استمراريّة حدوث الفظائع، وسيجعلُ ثقافةَ العنف تسودُ وتنتصر.

لقد عرف الحوار الإسلامي المسيحي في هذا السياق في لبنان تاريخاً مطبوعاً بالعقبات والخضات من دون شك، ولكنه غنياً بالممارسات الناجحة. يكفي أن نذكر المبادلات الثقافية والفنية، مناظرات اللاهوتيين والفلاسفة، الصداقات والزيجات المختلطة، والعمل المشترك من أجل الاستقلال، حقوق الإنسان، العدالة والسلام.

ما من شك في أن الحوار المؤسساتي وذاك المُقام في الأوساط الأكاديمية، هما اللذان يتواردان على بال كثير من الأشخاص في الوهلة الأولى، حيث تتمثل المساهمات الرئيسية، سواء على مستوى التفكير أو على مستوى الممارسة المؤسساتية، بالأشكال التالية: بيانات، اتفاقيات، قمم، حلقات دراسية ولقاءات، نشر مقالات ومؤلفات... وغالباً ما يؤكد المشاركون في مثل هذه اللقاءات أن الحوار يغني المشاركين، إذ يفتح أفاقاً فكرية جديدة أو يجلب تفهماً لاهوتياً أعمق.

ولكن يقول محمود أيوب في "دراسات في الحوار الإسلامي المسيحي" (٢٠٠١) أن الدّين في الكنائس الشرقية كما في الإسلام لم يكن ويجب ألا يكون "مجرد مجموعة من العقائد أو مجرد نظام لاهوتي، بل إطاراً للهوية الاجتماعية السياسية: فهو إذاً نمط حضاري وطريقة حياة، وشركة وعبادة وليتورجيا. فهدف الدين الأول والأساسي ليس استقامة المعتقد من خلال عقد المجامع والقيام بالبحوث اللاهوتية، بل القداسة وشفاء الإنسان".

عن الحوار الإسلامي المسيحي، ذاكرة الحرب وبناء السلام في لبنان

د. باميلا شرابيه

لقد حاولت مجموعة من الأفراد والجمعيات اللاحكومية (وخاصةً التي تعنى بالحوار الإسلامي المسيحي) منذ التسعينات من القرن الماضي العمل على شفاء الإنسان من ذهنية الحرب، منها:

- مجموعة "محاربون من اجل السلام" التي تضم اشخاصا شاركوا في الحرب ويقومون بتحرك مشترك لأخذ العبرة من ويلاتها وعدم العودة اليه.

- مؤسسة "أديان" التي تُعنى بالتنوّع، والتضامن، وكرامة الإنسان. تعمل أديان، كمنظّمة غير حكومية مسجّلة في لبنان، محليًّا، وإقليميًّا، ودوليًّا، للتعدّدية، والمواطنة الحاضنة للتنوّع، والمناعة الاجتماعية، والتضامن الروحي، من خلال مقاربات سياقيّة في حقول التربية، والإعلام، وصنع السياسات، والعلاقات الما بين ثقافية، والما بين دينية.

- "الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي" الذي انطلق في العام ١٩٩٥ في بيروت والذي ضم العديد من الشخصيات العربية الاسلامية والمسيحية والناشطة في مجال الحوار من لبنان وسوريا وفلسطين والسودان ومصر والإمارات العربية المتحدة.

- "الملتقى الأكاديمي المسيحي للمواطنة في العالم العربي" CAFCAW. يجمع الملتقى بين العلماء والخريجين الشباب والناشطين في المجتمع المدني لتبادل البحوث والخبرات والرؤى، بالتركيز على لبنان ومصر والأردن وفلسطين، ولكن أيضًا مع الاهتمام بسوريا والعراق. تم إطلاق الملتقى في بيروت في ديسمبر ٢٠١٤ من قِبل DIYAR Consortium، ومقره بيت لحم، فلسطين. أصدر الملتقى وثيقة بعنوان "من النيل إلى الفرات: نداء الإيمان والمواطنة". تعرض الوثيقة ١٠ قضايا حرجة تواجه الشرق الأوسط اليوم، وتعرب عن ضرورة الالتزام بالمشاركة بشكل استباقي في مواجهة تلك التحديات. ونظرًا لوجود علاقة غير صحّية، وأحيانًا متعارضة بين الدين والدولة في العالم العربيّ، يسعى المنتدى إلى تثقيف وتعزيز ثقافة المواطنة الكاملة للجميع بين الشعوب العربيّة، وخاصة الشباب، من أجل خلق مزيد من السلام ومجتمعات ديمقراطية ومزدهرة مبنية على ركائز قوية. تجسد المبادرة مقاربة جديدة لإيمان حيوي ونشط يستخدم التفكير النقدي من أجل الحوار الإسلامي المسيحي والمواطنة التشاركية.

وقد أوضحت مجموعة من الفنانين (أيمن بعلبكي، منى صحناوي، أشكمان، فؤاد الخوري، اكرم زعتري، جلال توفيق، جوانا حجي توماس، خليل جريج، زياد دويري...) والأكاديميين (نورمان سعدي نيكرو، سون هوغبول، أساما مقدسي، بول سيلفرستاين...) أن تجسيد السلام الدائم لا يكتمل إلا من خلال ذاكرة الحرب وحوار هدفه مصالحة حقيقية، مع احترام حدود المغايرة والاختلاف. نجحت هذه المجموعة، إلى حد ما، في استنهاض همم عاملين في الشأن العام وتوعية فئة من الشعب اللبناني على أهمية الحوار والذاكرة، ولكن هذه التوعية لم تعمم، وما يسمى "الحوار الوطني" - الذي يضم أقطاب السياسة من مختلف الانتماءات الحزبية والطائفية في لبنان - تنقصه الجدية، وهو قائم على محسوبيات وسياسات متقلبة.

وأكثر من ذلك... هذا "الحوار الوطني" قائم على تغذية اللاذاكرة (أو النسيان الجماعي) فـ"فيما تتألق الأمم الكبرى بواجب الذاكرة، تتلألأ امتنا بنسيانها" حسب قول صائر كرم، أو قائم على الذاكرة المجتزأة التي تخدم مصالح طائفية وحزبية، تحافظ على المحرمات، تعد هويات قاتلة، وتخون القول الشهير "الحرب لن تتكرر".

اليوم أكثر من الأمس، نحن - أي اللبنانيون - بحاجة ملحة إلى حوار وطني تقوم به كل فئات المجتمع وليس فقط الأحزاب والزعامات، ويرتكز على بناء ذاكرة جماعية وطنية سليمة قائمة على ما هو مشترك بين المواطنين حول أحداث حصلت

د. باميلا شرابيه

في الماضي البعيد والقريب، فـ"بقدر ما يكون المواطنون منسجمون في تفكيرهم وتفسيرهم وفهمهم للأحداث المرتبطة بوطنهم، بقدر ما ينعكس ذلك في وحدة الشعب الذي يتشارك الماضي والحاضر، وتتكون لديه الرؤيا نفسها بالنسبة للمستقبل" (محاربون من اجل السلام). كذلك، لا يمكن لحوار الأديان - وحوار الإنسان مع الآخر مهما كانت معتقداته - أن يثمر ولا للعيش المشترك أن يتفاعل إن لم يبن اللبنانيون ذاكرة وطنية تعيد وضع ذاكرة السلطة موضع تساؤل، خاصةً عندما تكون هذه السلطة غير مُحاسَبَة، وحسب قول إدواردو غاليانو، فإن "الإفلات من العقاب، هو ابن الذاكرة السيئة، وهو أحد اساتذة مدرسة الجريمة".

كيف تبنى هذه الذاكرة السليمة؟

- بالتخلي عن الأبراج العاجية في المجتمع المدني وتشجيع العمل المشترك بين كافة المنظمات والجمعيات والناشطين في مجال حقوق الإنسان والحوار الإسلامي المسيحي وبناء السلام.

- بالتركيز على عدم تجزيء المجتمع والذهاب به إلى القطبيّة واعتماد اساليب مجدية لإنجاح الحوار إذ لا يمكن أن نكتفي بالندوات ومراكز الدراسات والمؤتمرات الموسمية والمحاضرات الخطابية في عصر الاتصالات وثورة التكنولوجيا والاعلام. وكذلك يجب المشاركة في مشاريع ميدانيّة ومنظمّات ومؤسسات محلية وعالميّة تعمل على نشر روح الحوار والسلام.

- بتوعية الجيل الناشئ الذي هو أمانة لدى أجيال الحرب، وعلى المثقفين والسياسيين والناشطين القيام بواجبهم الوطني كي يقرّبوا بين أعضاء مجتمعهم ويساهموا في تجنيب أفراد هذا الجيل حرباً أخرى، خاصةً أنّ من اسوأ ما نواجهه اليوم هو التطرّف الدينيّ والأصوليّات الدينيّة الخائفة على ذاتها. ويقول إكرام لامي: "الخوف، وانعدام الأمان أو الفهم الخاطئ للنصوص الدينية، جميعها أسباب تدفع أتباع دين ما للابتعاد عن أتباع الدين الآخر، والحديث عنهم بسوء. المسلمون أو المسيحيون يمارسون التمييز ضد بعضهم البعض في الحياة العمليّة أو يقومون بتعقيد حياتهم في الحيّ الذي يعيشون فيه. أنماط السلوك هذه هي أول خطوات التطرّف الديني، والتي قد تصل إلى درجة العنف أو الإرهاب، وهذا لا علاقة له بالأشخاص وحدهم، بل بحالة المجتمع أيضاً. والسؤال هنا يدور حول دور الدولة أو قدرتها على التدخل" (أكاديمية DW). إن الدولة في لبنان هي الفاعل الأساسيّ الرسميّ في بناء ذاكرة وطنية والسلام، لكنها لا تحظى بالثقة الضروريّة لعبور سليم من الماضي إلى المستقبل.

- بدعم العيش المشترك وليس فقط التعايش، وبدعم المبادرات لبناء السلام، أكانت من قبل الجمعيات، أو الأكاديميين، أو الفنّانين، أو الطلاب، إلخ. نهاية الحرب لا تصبح ناجزة مع توقف إطلاق النار، ولكن حين تحل ثقافة السلام.

- بالتأثير والضغط على الدولة اللبنانية والقطاع العام لوضع استراتيجية عمل وطني، خاصةً في ما يعنى بتعليم تاريخ لبنان معاصر موحّد في المدارس والجامعات وعدم تسييس التاريخ وتشويهه لإرضاء المصالح السياسية. ينص بند من البنود الواردة في وثيقة الوفاق الوطني (إتّفاق الطائف) على ضرورة توحيد كتاب التاريخ تحت خانة إصلاحات حول التربية والتعليم، ولكن دون أن يشير إلى الوسائل والآليات اللازمة لتحقيق هذا البند. وتشكلت عدة لجان من باحثين ومؤرخين بهدف صياغة كتاب تاريخ موحد لكنها كانت تتعثر في كل مرة ويكون مصيرها الفشل. هناك حاجة ملحة الى ادراك ملموس للتاريخ، ويتطلب هذا الإدراك ثقافة الذاكرة من خلال مراجعة مضامين كتب التاريخ، في سبيل تنزيهها من أساطير ومواقف مسبقة ومنمّطات (الإدارة الديمقراطية للتعددية الدينية والثقافية لبنان من منظور عربي ومقارن، ٢٠١٨). يضاف الى ذلك مراجعة كتب التعليم الديني والثقافة الدينية. ومن الضروري أيضاً أن نذكر دائماً أن الوعي التربويّ هو من أهم العلاجات لمخاطر عصرنا الذي يجب بثّه في مجتمعاتنا.

وتبنـى ذاكـرة سـليمة مـن خـلال التربيـة عـلى السـلام في المـدارس والجامعـات والمؤسسـات التربويـة وعـلى شـبكات التواصـل الاجتماعـي. إنّ التربيــة مــن أجــل الســلام تشــتمل عـلى مجموعـة متنوّعـة مـن المقاربـات التربويّـة ضمـن منهـاجٍ رسـميّ يُعتمَـد في المـدارس والجامعـات، وعـلى مشـاريع مألوفـة وغـير رسـميّة تنفّذُهـا منظّـماتٌ محلّيّـة، وإقليميّـة، وعالميّـة. وتهـدفُ هـذه التربيـة إلى صَقـل المعرفـة والممارسـات الخاصّـة بثقافـة سَـلاميّة. وفي الصـفّ، لا يسـتطيعُ المدرّسـون فعـلَ الكثير لأجـل تخفيـف أسـباب الحـرب الاقتصاديّـة والسياسـيّة، ولكـن يمكنهـم أن يبلـوا بـلاءً حسـنًا في ضبـط العوامـل النفسـيّة التـي تدعـمُ العنـف، مـن خـلال تعريـف الطـلّاب عـلى القِـوى التـي تتحكّـم بهـم، كـما مـن خـلال تعريفهـم عـلى مبـادئ نفسـيّة وتربويّـة لهـا صلـة بالموضـوع، مثـل خـبرة الاحتـكاك بالآخريـن، ومصادقـة الآخريـن عـبر إخبارهـم قصّـة شـخصيّة خاصّـة، ومـن خـلال جعلهـم يدركـون مظاهـر التصالُـح الاجتماعيّـة العاطفيّـة، ويكتشـفون بدائـل العنـف، وأيضًـا مـن خـلال تعزيـز الاحـترام المتبـادَل وبنـاء الجسـور بـين الفـوارق. فـإنّ الحـروب تولـدُ في داخـل العقـل البـشريّ، والتربيـة عـلى السـلام تـؤدّي دورًا مهـمًّا في التغـيّرات الطارئـة عـلى كلٍّ مـن العقليّـة الفرديّـة والجَماعيّـة، بـدءًا مـن الصـفّ الـدراسيّ وصـولاً إلى المجتمعـات، ومـن ناشـطي السـلام ومنظّـمات حركـة السـلام ومنظّـمات عالميّـة غـير حكوميّـة ملتزمـة بالتربيـة لأجـل السـلام، إلى المجتمعـات والحكومـات المحلّيّـة.

في لبنـان، يشـجّعُ التربيـةَ مـن أجـل السـلام، بشـكلٍ أوّليّ، كلٌّ مـن المنظّـمات غـير الحكوميّـة وبعـض المفكّريـن والفنّانـين الملتزمـين. بالإضافـة، قـد أزهـرت بـذورُ الحـوار بـين الطـلّاب في عـددٍ مـن المـدارس الثانويّـة. أمّـا في الإطـار الجامعـيّ فيُعَـدُّ هـذا نـادرًا. هكـذا، أصبـحَ العمـلُ عـلى التربيـةَ مـن أجـل السـلام أمـرًا مُلِحًّـا. وبغيـاب أيّ مـشروع وطنـيّ لبنـاء ذاكـرة عـن المـاضي، فـإنّ أحـد أهـمّ أهـداف دراسـاتي هـو المسـاهمة في تحقيـق عمليّـة تخليـد الذكـرى الملحّـة، مـن خـلال تسـليط الضـوء عـلى روايـات المـاضي المتوافـرة وتشـجيع الطلبَـة والشـبيبة عـلى بنـاء ذواتهـم وهـم يحاولـون إيجـاد حقائـقَ مشـترَكة مـع الآخريـن. وإنّ هـذا يصبـحُ أشـدّ إلحاحًـا في الإطـار المحـلي حيـث تنتـشر ثقافـة الصمـت في عـدّة عائـلات، وحيـث يغيـبُ الحـوار بـين الأجيـال. مـن الطبيعـيّ جـدًّا أن يعـاني أشـخاصٌ ينتمـون إلى الجيـل الآتي مبـاشرةً بعـد الذيـن قاسـوا وَيـلات الحـرب والعنـف مشـاكلَ في فَهـم بعـض الأقسـام الكاملـة مـن حياتهـم، ناهيـك عـن هويّاتهـم، نتيجـةً للصمـت الـذي احتفـظ بـه والدوهـم، وبصـورة أعـمّ، راشـدو الجماعـة المعنيّـة.

بيّنـت دراسـاتي أنّ الجيـل الفتـيّ – أي مَـن وُلِـدوا في التسـعينيّات – يحتـاجُ إلى اهتـمامٍ خـاصّ بصفتـه الجيـل الـذي يـرثُ تجربـة العنـف باعتبارهـا ذكـرى لا تـزالُ نابضة، تجسّـدُ هذا التذكُّـر وتحوّلُـه إلى نـوعٍ مـن ذكـرى عامّـة أو معرفـة تاريخيّـة. إنّـه في هـذه الفسـحة الحاسـمة يمكـن للـماضي أن يُجَمَّـد ضمـن أسـطورة راسـخة، أو أن يُسـتوعَب في تعقُّـدِه التاريخـيّ؛ وفيهـا أيضًـا يمكـنُ سلسـلة الانتقـام أن تخلُـد أو أن تُقاطَـع. أمّـا لحظـة الانتقـال فمهمّـة إذ يمكنهـا أن تكـون لحظـة خطـرٍ حقيقـيّ، ولكن أيضًـا لحظـةَ أمـلٍ وإمكانيّـة. إنّ عـددًا مـن أسـباب غيـاب عمليّـة التفكـير الناقـد هـذه في المـاضي لـدى الجيـل الجديـد قـد تكمـنُ في النظـام التربـويّ اللبنـانيّ وفي غيـاب عمليّـة انتشـار التربيـة مـن أجـل السـلام.

إنّ التربيـة عـلى الحـوار والسـلام في الجامعـات اللبنانيّـة بالتحديـد تواجـهُ تحدّيـاتٍ كثـيرة - كـما وردت في مقالتـي عـن "التربيــة مــن أجـل السـلام في لبنـان: دراسـة المسـألة في الإطـار الجامعـيّ" (دار المـشرق) -، بـدءًا بالإطـار نفسـه، كـما وصفنـاه سـابقًا، الـذي يجعـل هـذه التربيـة تنتـشر بصعوبـة. بالإضافـة إلى ذلـك، ثمّـة اعتقـاداتٌ خاطئـة سـائدة بشـأن أهـداف التربيـة عـلى السـلام وطبيعتهـا - أذكـر في هـذا أنّـه، في صفـوف "لاهـوت الحـوار" التـي أعطيتهـا، أغلبيّـة الطـلّاب، مـن كهنـة مسـتقبليّين في الجماعـة المسـيحيّة المارونيّـة، رأوا الحـوارَ والسـلام مفاهيـمَ واتّجاهـاتٍ "مثاليّـة"، وأنّ عـلى المسـيحيّين أن يركّـزوا عـلى البقـاء

والدفاع عن إيمانهم ووجودهم، مستخدِمين وسائلَ أخرى، بما فيها "العنف المبرَّر".

غالبًا ما تُطبَّق التربية من أجل السلام، في الجامعات، على مقياسٍ ضيّق، كما في صفوفي- فهو شأنٌ معزولٌ اجتماعيًّا. ويحتاجُ إلى التوسّع ليصبح له تأثيرٌ على مستوى أسمى. وثمّة شروطٌ عديدة لمواصلة هذا التوسّع، كالدعم من قِبل مؤسّساتٍ خاصّة وسلطات عامّة، والتفاعل المستمرّ بين الطلّاب وأساتذتهم، والترابُط في تنفيذ مهمّاتٍ مشتركة... وفي نطاق كلٍّ من التربية الرسميّة وغير الرسميّة، فإنّ التمويل لأجل بعض المشاريع، واستمراريّة هذه المشاريع، يكوّنان تحدّيَين رئيسيّين. وحدها المدارس والجامعات النُخبة يمكنها تقديم تدريبٍ طويلٍ بما فيه الكفاية، والمتابعة البالغة الأهمّيّة؛ أمّا التربية لأجل السلام فيجب أن تُعتبَر خيرًا عامًّا، كما يجب أن تُقدَّم بصفتها خدمةً مجّانيّة إلى الجميع.

أمّا العنصريّة وعدم المساواة فيشكّلان تحدّيين رئيسيَّين؛ وهما لا يزولان عند انتهاء الحصّة الدراسيّة أو عند بدئها ثانيةً. إذ غالبًا ما يستمرّ الطلّاب في المعارضة وخصوصًا إن كانوا يعيشون في محيطٍ غير داعم. وحتّى في حال كانت لديهم طريقة جديدة لإدراك أنفسهم والآخرين، يدخلون في مسارٍ تصادميّ إزاء محيطهم الاجتماعيّ ملتزمين بحقائق لا نزاع فيها: المنزل، والجوار، والجماعات الطائفيّة، والأحزاب السياسيّة، والإعلام. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ التربية لأجل السلام تصبحُ صعبةَ النشر في إطار حربٍ مستمرّة – ماديّة ونفسيّة – وضمن جوٍّ عامّ من العِداء، خاصّةً بتوافُر روايات متناقضة واستبعاديّة، وفي حال حصول نوعٍ من التطابُق بين الناس ونزع شرعيّة أهداف الآخر وتاريخه وإنسانيّته ومعاناته. كما أنّ احتمالات نجاح عمليّة نشر هذه التربية قد تكونُ ضئيلة جدًّا في جوٍّ يبثُّ فيه الإعلامُ التقليديّ، والسياسيّون، وحتّى النظام التربويّ الوطنيّ، روحَ الشكّ والعداء تجاه "الآخر"

وثمّة عائقٌ أيضًا تُواجِهُه التربية لأجل السلام، ألا وهو إمكانيّة ازدياد الروح العدائيّة بين زملاء الدراسة. فلكي يكون المنهج التربويّ فعّالًا، يجب أن يتمّ نَشرُه على نطاقٍ واسع؛ وهذا قد يتطلّبُ اللجوء إلى المنهج التربويّ في عدّة مدارس وجامعات. وبسبب النظام التربويّ اللبنانيّ العامّ، المغرور، وغير النافع، والفاسد، لا نجدُ اليوم ما يكفي من المعلّمين والأساتذة المجَهَّزين للُّجوء إلى التربية لأجل السلام في الصفّ الدراسيّ. بالفعل، إنّ الكثيرين منهم لا يزالون يحتفظون بعقليّةٍ قديمة عفا عنها الزمن تقول إنّ على الطلّاب ألّا يشاركوا في أيّ شيء، وإنّ التفاعل وإيّاهم عمليّة غير مُجدية. كما يعاني جِيلُهم من مفاعيل الحرب، بالتالي قد يكون لدى عددٍ كبيرٍ منهم نظرة سلبيّة عن الآخرين. علاوةً على ذلك، على المعلّمين أن يضمنوا أنّ الصفّ الدراسيّ مكانٌ آمِن حيث يستطيعُ الطلّاب التعبير عن أنفسهم بحرّيّة بدون الخوف من انتقام سواهم، وأيضًا مكان حيث يحترمُ الطلّابُ الأشخاصَ الآخرين.

وفي الخاتمة، إنّ المجتمع الذي عانى ولا يزال يعاني من صراعات داخلية وخارجية هو الأكثر حاجة لبناء ذاكرة وطنية سليمة في نفوس أبنائه وبناته وعقولهم كي يستطيعوا أن يعيشوا مع بعضهم البعض بسلام، ويعملوا معاً لتطوير بلدهم بدل تدميره، وإلا فإن هكذا وطن سيبقى عرضة لاهتزازات أمنية وسياسية واقتصادية حيث تتوقف عملية النمو والتنمية، ويهجره رأس المال البشري، ويكون مستقبله غامضاً وغير داع للتفاؤل. في الخاتمة، نطرح السؤال التالي: هل لا يزال نموذج لبنان صالحاً كرسالة سلام وتجربة إنسانيّة وحضاريّة للتنوع والتعددية والعيش الواحد؟ وإذا كان هذا هو الحال، فهل سيدرك اللبنانيون الحقيقة ويعملوا على هديها قبل فوات الأوان؟